(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)

القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤) أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٤٧) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (٤٨) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [النحل:٤١-٥٠]

الشيخ: إلى هنا

القارئ: عفا الله عنك

الشيخ: الحمد لله {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ .. لَنُبَوِّئَنَّهُمْ} هذا وعد، وعد من الله والله لا يخلف الميعاد للذين هاجروا من أوطانهم، تركوا أوطانهم فرارًا بدينهم، تركوها لله، هاجروا في الله مثل جاهدوا في الله، وهذا يتضمن الإخلاص، يتضمن الإخلاص، المهاجرون والمجاهدون والعاملون منهم من يكون قصده وجه الله ومنهم من يكون له أغراض من الدنيا (فمَن كانَتْ هجرتُهُ إلى اللهِ ورسولِهِ فهجرتُهُ إلى اللهِ ورسولِهِ ومَن كانَتْ هجرتُهُ لدنيا يصيبُها أو امرأةٍ ينكحُها فهجرتُهُ إلى ما هاجرَ إليهِ) وهذا أمر عظيم أمر الإخلاص في العمل هو أصل صلاحه، شرط قبول العمل وصلاحه الإخلاص أن يكون لوجه الله، لله لا لسواه {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا} ظُلموا في أوطانهم بالأذى وصدِّهم عن دين الله، ظُلموا في أنفسهم وفي أموالهم وفي أهليهم، يعدهم الله أن يُهيِّئ لهم منزلًا يكون عوضًا لهم، عوضًا لهم عمَّا تركوه لله {لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً} ينزلنهم، يبوِّئنهم يعني.

طفى الكهرب؟

طالب: نعم، بعضه طفى

طالب: بعض الجهات

الشيخ: {لَنُبَوِّئَنَّهُمْ} ننزلنَّهم {فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً} منزلًا حسنًا ورزقًا حسنًا {لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} فهذا وعد من الله بأن يثيب المهاجرين ثوابًا عاجلًا وآجلًا، عاجلًا وآجلًا، ويؤتيهم الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة {وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ} أجر الآخرة أعظم وأعظم مما يحصل لهم في الدنيا من كرامة، ومن ثواب ومن تيسير ومن رزق، الله المستعان {الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} وهذا من وصفهم، من صفة أولئك المهاجرين الصبر والتوكل، الصبر على ظلم الظالمين وعلى مقاساة المشاق وترك الأوطان {الَّذِينَ صَبَرُوا} أي صبر! سبحان الله، يتركون الأوطان لله ويتركون العشائر والأحباب والأصدقاء والعز، لأن الإنسان في بلده عزيز وإذا ذهب إلى أرض الغربة يحصل له، يحصل له ذلَّة وهم معتمدون على الله راجون لثوابه {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق:٣]، {الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} وهذا ترغيب للذين كانوا بمكَّة مسلمين، ترغيب لهم في الهجرة، ترغيب لهم في الهجرة {الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}.

ثم قال سبحانه: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا} هؤلاء المشركين يقولون {مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا} ويعارضون دعوته ويحتجُّون عليه بأنه مثلهم {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} وهذه شبهة شيطانية يلقِّنها الشيطان أولياءه، يحتجُّون على الرسل بأنه لا فضل لهم عليهم، لا فضل لهم، شِنشِنةٌ معروفة عنهم من قوم نوح وهود وقوم صالح وغيرهم، يعتذرون عن قبول دعوة الرسل بأنهم بشر، وأخبر سبحانه بهذه الآية مسليًا لنبيه وراداً على أولئك المشركين {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا} لم تكن وحدك بل هذا شأن الرسل، كل من قبلكم كانوا بشرًا ورجالًا {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ} اسألوا أهل الكتاب، أهل الكتاب، اسألوهم هل جاءهم ملائكة، كل من جاءهم هم رجال وبشر {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ} يعني الرسل جاؤوا بالبيّنات بالحجج الظاهرات وبالزُّبر: بالكتب المشتملة على العلوم النافعة والأحكام العادلة {بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ} الذي هو القرآن {لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} فالله أنزل على نبيه القرآن، والرسول يبيّن ما أُنزل إليه، يبيّنه بأقواله وأفعاله {لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} ثم [...] بعد ذلك بتوبيخ الكافرين وأنهم معرضون ومهدَّدون بأنواع البلايا والعقوبات، هؤلاء الكفار الذين يمكرون بالرسل ويؤذونهم ويكيدون لهم {أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ} إلى آخر الآيات، نعم يا مُحَمَّد.

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم، **الحمد لله رب العالمين**

الشيخ: من هو؟

الشيخ: أنت وليد؟

طالب: أنا وليد

الشيخ: بارك الله فيك

طالب: الله يعطيك كل ما [...] وكل ما ترجوه، وكل ما تريده

الشيخ: جزاك الله خيرًا

طالب: كل ما تحبه من خيري الدنيا والآخرة

الشيخ: جزاك الله خيرًا، عافاك الله

طالب: الله يحفظك ويطوِّل عمرك على خير

الشيخ: وإياكم

طالب: أيام مباركة البركة عظيمة

الشيخ: حفظك الله، جزاك الله خيرًا

القارئ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين

الشيخ: الله أكبر

القارئ: قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسير قول الله تعالى:

{وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا} الآيات، يخبر تعالى بفضل المؤمنين الممتحنين {الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ} أي: في سبيله وابتغاء مرضاته {مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا} بالأذية والمحنة من قومهم، الذين يفتنونهم ليردُّوهم إلى الكفر والشرك، فتركوا الأوطان والخلَّان، وانتقلوا عنها لأجل طاعة الرحمن

الشيخ: فتركوا الأوطان

القارئ: فتركوا الأوطان والخلَّان، وانتقلوا عنها لأجل طاعة الرحمن

الشيخ: الله أكبر

القارئ: فذكر لهم ثوابين: ثوابًا عاجلًا في الدنيا من الرزق الواسع والعيش الهنيء، الذي رأوه عيانًا بعد ما هاجروا، وانتصروا على أعدائهم، وافتتحوا البلدان وغنموا منها الغنائم العظيمة، فتموَّلوا وآتاهم الله في الدنيا حسنة.

{وَلأَجْرُ الآخِرَةِ} الذي وعدهم الله على لسان رسوله {أَكْبَرُ} من أجر الدنيا، كما قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ *خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} [التوبة:٢٠-٢٢] وقوله: {لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} أي: لو كان لهم علم ويقين بما عند الله من الأجر والثواب

الشيخ: أيش؟

القارئ: أي: لو كان لهم علم ويقين بما عند الله من الأجر والثواب لمن آمن به وهاجر في سبيله لم يتخلَّف عن ذلك أحد.

ثم ذكر وصف أوليائه فقال: {الَّذِينَ صَبَرُوا} على أوامر الله وعن نواهيه، وعلى أقدار الله المؤلمة، وعلى الأذية فيه والمحن {وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} أي: يعتمدون عليه في تنفيذ محابِّه، لا على أنفسهم. وبذلك تنجح أمورهم وتستقيم أحوالهم، فإن الصبر والتوكُّل ملاك الأمور كلها، فما فات أحدًا شيء من الخير

الشيخ: فما فات

القارئ: فما فات أحدًا شيء من الخير إلا لعدم صبره وبذل جهده فيما أُريد منه، أو لعدم توكُّله واعتماده على الله.

قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ} الآيات، يقول تعالى لنبيه مُحَمَّد -ﷺ-

الشيخ: هذه الآية {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ} هو وعد وخبر عن مهاجرين المعينين المهاجرين من مكة ومن غيرها من المدينة ولكن معناها وحكمها عام في كل من هاجر في الله من وطنه نصرة لدين الله فالآيات هي نازلة بالمهاجرين الأول، المهاجرين الأول وحكمها ومعناها عام وقوله: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا} شامل لكل من ظُلم في بلده ووطنه ثم شُرِّد منها وصبر على البلاء وتوكَّل على الله

القارئ: يقول تعالى لنبيه مُحَمَّد -ﷺ-: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلا رِجَالًا} أي: لست ببدع من الرسل، فلم نرسل قبلك ملائكة بل رجالًا كاملين لا نساء. {نُوحِي إِلَيْهِمْ} من الشرائع والأحكام ما هو من فضله وإحسانه على العبيد من غير أن يأتوا بشيء من قبل أنفسهم، {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ} أي: الكتب السابقة

الشيخ: أيش؟

القارئ: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ} أي: الكتب السابقة

الشيخ: هذا تفسير للذكر، يعني اسألوا أهل الكتب {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ} فالشيخ فسَّر كلمة الذكر {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ} يعني اسألوا أهل الكتاب أو اسألوا أهل الكتب السابقة كاليهود والنصارى، اسألوهم هل جاءهم ملائكة، ما جاءهم إلا بشر عيسى وموسى وغيرهما من الأنبياء

القارئ: {إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} نبأ الأولين، وشككتم هل بعث الله رجالًا؟ فاسألوا أهل العلم بذلك الذين نزلت عليهم الزبر والبينات فعلموها وفهموها، فإنهم كلهم قد تقرَّر عندهم أن الله ما بعث إلا رجالًا يوحي إليهم من أهل القرى، وعموم هذه الآية

الشيخ: أيش؟

القارئ: وعموم هذه الآية

الشيخ: إي

القارئ: فيها مدح أهل العلم، وأن أعلى أنواعه العلم بكتاب الله المنزل. فإن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يخرج الجاهل من التبعة، فدلَّ على أن الله ائتمنهم على وحيه وتنزيله، وأنهم مأمورون بتزكية أنفسهم، والاتصاف بصفات الكمال.

وأفضل أهل الذكر أهل هذا القرآن العظيم، فإنهم أهل الذكر على الحقيقة، وأولى من غيرهم بهذا الاسم، ولهذا قال تعالى: {وَأَنزلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ} أي: القرآن الذي فيه ذكر ما يحتاج إليه العباد من أمور دينهم ودنياهم الظاهرة والباطنة، {لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نزلَ إِلَيْهِمْ} وهذا شامل لتبيين ألفاظه وتبيين معانيه، {وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} فيه فيستخرجون من كنوزه وعلومه بحسب استعدادهم وإقبالهم عليه.

{أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا}

الشيخ: لا إله إلا الله، نعم كمِّل الآيات إلى

القارئ: {أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ} الآيات، هذا تخويف من الله تعالى لأهل الكفر والتكذيب وأنواع المعاصي، من أن يأخذهم بالعذاب على غرَّة وهم لا يشعرون، إما أن يأخذهم العذاب من فوقهم، أو من أسفل منهم بالخسف وغيره، وإما في حال تقلُّبهم وشغلهم وعدم خطور العذاب ببالهم، وإما في حال تخوُّفهم من العذاب، فليسوا بمعجزين لله في حالة من هذه الأحوال، بل هم تحت قبضته ونواصيهم بيده.

ولكنه رؤوف رحيم لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يمهلهم ويعافيهم ويرزقهم وهم يؤذونه ويؤذون أولياءه، ومع هذا يفتح لهم أبواب التوبة، ويدعوهم إلى الإقلاع من السيئات التي تضرُّهم، ويعدهم بذلك أفضل الكرامات، ومغفرة ما صدر منهم من الذنوب، فليستحِ المجرم من ربه أن تكون نِعم الله عليه نازلة في جميع اللحظات ومعاصيه صاعدة إلى ربه في كل الأوقات، وليعلم أن الله يمهل ولا يهمل وأنه إذا أخذ العاصي أخذه أخذ عزيز مقتدر، فليتب إليه، وليرجع في جميع أموره إليه فإنه رؤوف رحيم. فالبدار البدار إلى رحمته الواسعة وبرِّه العميم وسلوك الطرق الموصلة إلى فضل الرب الرحيم، ألا وهي تقواه والعمل بما يحبه ويرضاه.

{أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ} الآيات، يقول تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا} أي: الشاكُّون في توحيد ربهم وعظمته وكماله، {إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ} أي: إلى جميع مخلوقاته وكيف تتفيَّأ أظلَّتها، {عَنِ الْيَمِينِ} وعن {الشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ} أي: كلها ساجدة لربها خاضعة لعظمته وجلاله، {وَهُمْ دَاخِرُونَ} أي: ذليلون تحت التسخير والتدبير والقهر، ما منهم أحد إلا

الشيخ: {وَهُمْ دَاخِرُونَ}

القارئ: أي: ذليلون

الشيخ: ذليلون؟

القارئ: أي: ذليلون تحت التسخير والتدبير والقهر، ما منهم أحد إلا وناصيته بيد الله وتدبيره عنده.

{وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ} من الحيوانات الناطقة والصامتة، {وَالْمَلائِكَةُ} الكرام خصَّهم بعد العموم لفضلهم وشرفهم وكثرة عبادتهم ولهذا قال: {وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ} أي: عن عبادته على كثرتهم وعظمة أخلاقهم وقوتهم كما قال تعالى: {لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ} [النساء:١٧٢]، {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} لما مدحهم بكثرة الطاعة والخضوع لله، مدحهم بالخوف من الله الذي هو فوقهم بالذات والقهر، وكمال الأوصاف

الشيخ: أيش؟

القارئ: وكمال الأوصاف

الشيخ: لا لا

القارئ: لما مدحهم بكثرة الطاعة والخضوع لله، مدحهم بالخوف من الله الذي هو فوقهم بالذات والقهر، وكمال الأوصاف، فهم أذلاء تحت قهره.

الشيخ: ينبِّه الشيخ إلى أن قوله: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} يشمل أنواع الفوقية الثلاث: فوقية الذات وفوقية القهر وفوقية القدر الذي هو كمال الصفات وهي أنواع العلو، أنواع العلو كذلك، هي علو الذات وعلو القهر وعلو القدر فقوله: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} ولكنه في الحقيقة هذا اللفظ أخصُّ بفوقية الذات لدخول "من" على "فوق" {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} نعم. انتهى؟

القارئ: {وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} أي: مهما أمرهم الله تعالى امتثلوا لأمره، طوعًا واختيارًا، وسجود المخلوقات لله تعالى قسمان: سجود اضطرار ودلالة على ما له من صفات الكمال

الشيخ: أيش؟ والسجود

القارئ: وسجود المخلوقات لله تعالى قسمان: سجود اضطرار ودلالة على ما له من صفات الكمال، وهذا عام لكل مخلوق من مؤمن وكافر وبَرٍّ وفاجر وحيوان ناطق وغيره، وسجود اختيار يختصُّ بأوليائه وعباده المؤمنين من الملائكة وغيرهم من المخلوقات.

قال الله تعالى: {وَقَالَ اللَّهُ..}

الشيخ: إلى هنا، جزاك الله

القارئ: أحسن الله إليك

الشيخ: حسبك.